عبد الرزاق بدرخان البوتاني

نشاطه الثقافي والسياسي

عبد الفتاح علي بحي

«عبد الرزاق بدرخان وتأسيس اول مدرسة كردية حديثة في ايران»

في نهاية القرن التاسع عشر اي بعد ان قطعت حركة التحرر الوطني الكردي شوطاً كبيراً في مسار تطورها ، وبلورت ايديولوجيتها القومية ، بدأت الفئة المثقفة الكردية تعير قضية التطور الثقافي للشعب الكردي جانباً كبيراً من اهتمامها ، لانها كانت ترى في ذلك وسيلة مهمة لتحقيق مهامها ، بل انها كانت في بداية تكوينها ترى – حالها حال الفئات المثقفة الاخرى – أن التعليم هو العلاج الوحيد لحل مشاكل المجتمع الكردي ، والسبيل الاهم الذي لا بد من سلوكه من اجل تحقيق الانعتاق القومي ، وكانت الاوساط الحاكمة تتبع من جانبها سياسة تجهيل واضحة المعالم بالنسبة للشعب الكردي . فقد سد سلاطين ال عثمان كل ابواب الرقي والتقدم بوجه الاكراد فشلاً لم توجد في عام ١٨٦٤ مدرسة رسمية واحدة في جميع المناطق الكردية بينما بلغ مجموع المدارس الحكومية في تلك السنة اكثر من خمسة عشر الف مدرسة موزعة على مختلف اجزاء الامبراطورية العثمانية .[١]

اما المدارس التي كانت منتشرة في انحاء كردستان فقد كانت كلها مدارس دينية «كتاتيب ودور القرآن» ، تقوم بتعليم الطلاب القران الكريم واصول الدين وقواعد اللغة وتحفيظها للطلاب[٢] اي انها كانت لا تقرب الطلاب من العلوم الحديثة ، وينطبق على كردستان تماماً ما استنتجته الدكتورة ليلى الصباغ في دراستها للمجتمع العربي السوري في مطلع العهد العثماني : من ان «الحكم العثماني في البلاد العربية كان حكما قضى من بدايته الى نهايته على الفكر . . [٣]»

لم يتغير هذا الواقع المؤلم الا في حدود ضيقة ، وذلك في العقود الاخيرة من عمر الامبراطورية العثمانية ، وبالذات في الوقت الذي بدأت فيه الاوساط الحاكمة العثمانية تتخذ من التعليم وسيلة فعالة من اجل صهر العناصر غير التركية الداخلة في الامبراطورية العثمانية ، ففي عام ١٨٩٢ أسست في استنبول وبغداد مدارس للقبائل «عشيرة مكتبي» ، اهدافها : ان تبث في الاكراد والعرب . . . روح التعلق بتركيا . ومع تأسيس الفرق الحميدية الكردية السيئة الصيت عام ١٨٩١ شرعت السلطات العثمانية بافتتاح المدارس في كردستان ، وانحصرت الدراسة فيها باولاد الشيوخ ورؤساء العشائر لخلق واعداد جيل يخلص لحكم السلطان الاقطاعي والديني . وقد صرفت من اجل انشاء هذه المدارس ثمانية ملايين ليره من خزينة الدولة .[٤]

ان كل ما وضعته الدولة العثمانية من تنظيمات وقوانين لم تكن لترمي من ورائها مصلحة الشعب الكردي وسعادته بل كانت لمصلحة الفئة الحاكمة ؛ فاذا كانت غاية السلطان من تشكيل فرق فرسان الحميدية – نسبة الى السلطان عبد الحميد الثاني – امتصاص عدد كبير من المقاتلين الكرد الشباب لتسهيل تحويلهم ضد شعبهم ، فان غرض السلطان من اختياره

عددا كبيرا من الشباب الاكراد ليدرسوا في مدارسه العشائرية ، بالاضافة الى ماذكرناه ، كان لكسب قلوب اولئك الشباب لخدمة الامبراطورية العثمانية ولتدمير وسحق القضية الوطنية الكردية في الوقت نفسه .[٥] ،

ففي هذه المدارس كان المدرسون يؤججون في نفوس تلاميذهم التعصب الديني ، وفي نفس هذه المدارس كان يجري تتريك الشباب الاكراد عن طريق تعليمهم اللغة والادب التركيين ، وبالرغم من ان اللغة التركية كانت لغة التدريس في تلك المدارس فان تلقي الشباب الاكراد التعليم المتوسط حتى ولو باللغة التركية غالباً ما كان يدفعهم للاحتكاك مع العناصر ذات الافكار الحرة خاصة في استنبول ، وقد تأثروا فعلاً بافكار النزعة القومية .

والسلطان عبد الحميد الذي كان يرى في التعليم بؤرة لتطور روح وافكار العصيان ، لم يكن يثق بخريجي تلك المدارس فوضع مدرسيها تحت الرقابة الصارمة المستمرة من قبل المراقبين والمفتشين في وزارة التعليم ومديرياتها في الولايات .

لم يكتب النجاح لتلك المدارس الاستعمارية في كردستان ، لان الاكراد الناضجين خاصة الذين تبلورت عندهم عقيدة الاستقلال الوطني كالبدر خانيين – نسبه الى الامير بدر خان بن عبدال خان امير امارة بوتان – مثلا ما كانت لتخدعهم هذه السياسة الحميدية ومبرراتها الدينية[٦] . فظهرت المعارضة داخل سور «عشيرة مكتبي» في استنبول ، فاسرعت السلطات باغلاقها .

لقد ازداد اهتمام القادة الوطنيين الأكراد ، بخاصة بعد فشل الانتفاضات الكردية التي وقعت في مناطق مختلفة من كردستان قبل الحرب العالمية الاولى ، بالتطور الثقافي ، وأصبح الاهتمام بنشر الدراسة والتعليم بين الاطفال والشباب الكرد اليافعين وخدمة اللغة الكردية والادب الكردي ، باعتبار ان اللغة والادب عاملان فعالان لصيانة العادات والمشاعر القومية وتنميتها بين جماهير الشعب ، اصبح هذا كله احد الاوجه الجديدة المهمة للنضال الثقافي للجمعيات والمنظمات والشخصيات السياسية الكردية المعروفة في تلك الفترة ، لانها كانت تدرك تأثير انتشار التعليم والثقافة بين ابناء الجيل الناشئ وخاصة فيما يتعلق بتنمية وعيه القومي ، وما كان ينجم عن ذلك ايضا من تعزيز لموقعها السياسي بالذات ، وتجلى هذا الاهتمام – مسألة التعليم في كردستان – في جميع الصحف والمجلات الكردية التي بدأ المثقفون الاكراد باصدارها داخل وخارج الامبراطورية العثمانية ، فكردستان الجريدة الكردية التي اصدرها البدر خانيون في القاهرة في ٢٢ نيسان ١٨٩٨ خير دليل على ذلك .

ان افتتاحية اعداد كردستان جميعها كانت بمثابة ارشادات حول اهمية التعليم وضرورته باعتبار التعليم هو الذي يفتح الطريق امام تطور الشعب الكردي ، وبواسطته تنتشر الافكار والقيم الجديدة بين اوساط الاكراد . كانت جريدة كردستان تكتب في الصفحة الاولى هذه العبارة : «من يرد ارسال مكتوب او رسالة . يكتب الى مصر وباسم ابن المرحوم بدر خان باشا مقداد مدحت بك . . .» وتحتها ترد هذه العبارة «أرسل من كل عدد الفا نسخة الى كردستان ليتم توزيعها مجاناً»[٧] وكتب مقداد بدر خان في العدد الاول من جريدة كردستان : ان هدفه من اصدار جريدته هو «ترسيخ الاهتمام والحب في نفوس ابناء قومي ازاء التعليم . . ورفع المستوى الثقافي لبني جلدتي» وأبدى مؤسس الجريدة – الذي كان يرى في الجهل العدو الأول للكرد – استعداده في القاهرة واستعداد اخوته في استنبول لأستقبال ورعاية اي طالب كردي يتوجه الى المدينتين للدراسة«٨» ودعت الجريدة الأكراد الى فتح المدارس، فكتب عبدالرحمن بدرخان يقول : «اذا كانت السلطة المحلية ستعرقل جهودكم لفتح المدارس فاكتبوا للسلطان عن ذلك واذا لم يسعفكم ذلك فاكتبوا الي وسوف احيط السلطات علما، واذا لم تلق السلطات اليكم اذانا صاغية فأشهروا سيوفكم، ولتصلوا الى اهدافكم، فلابد من الاتحاد والتوحيد وان لم تتحدوا فلن تنالوا شيئا»[٩] .

وبالرغم من أمكانات المثقفين الأكراد المحدودة، فأنهم بدأوا يعملون على انشاء المدارس الكردية فبمبادرة من جمعية «كردستان تعالي وترقي جمعيتي» تشكلت في استنبول جمعية ثقافية كردية بأسم «كورد نشري معارف جمعيتي» التي اسست عام ١٩٠٨ اول مدرسة كردية لتعليم اللغة الكردية في حي «چنبرلي طاش» ذات الكثافة السكانية الكردية.

كان البدرخانيون في طليعة الذين ادركوا اهمية الحياة المدرسية في حياة كل شعب، فلعبوا دورا متميزا في ايقاظ وانماء الشعور القومي الكردي والدعوة الى الاتحاد ورص الصفوف والحفاظ على الوحدة القومية الى درجة ان كل فرد من افراد تلك العائلة المناضلة اصبح رمزا وطنيا يستقطب حوله الشعور الوطني فاحتلت بحق مكانة كبيرة في كردستان واصبحت موضع امل الشعب الكردي في قيادة الحركة الوطنية ولأن القضية الوطنية الكردية اصبحت من تقاليد الأسرة البدرخانية، فقد تمكن امين عالي بدرخان عام ١٩٠٨ من أن يؤسس أول منظمة قومية في التاريخ الكردي، وبمبادرة من هذه المنظمة تشكلت في استنبول جمعية ثقافية «كورد نشرى معارف جمعيتي» التي اخذت على عاتقها فتح المدارس وطبع الكتب الكردية وتمكنت الجمعية، كما اسلفنا من ان تؤسس اول مدرسة كردية في استنبول وأصبح عبدالرحمن بدرخان مديرا للمدرسة[١٠] وعندما نشطت خطط انشاء ابجدية كردية جديدة تلائم نظام اللغة الكردية وبدأت القضية تطرح

على صفحات المجلات الكردية من قبل الشخصيات الكردية، ساهم فيها البدرخانيون فوضع صلاح بدرخان بنفسه ابجدية للغة الكردية بعد جهود طويلة، وبرجاء من عبدالرزاق بدرخان وضع العالم الروسي والسوفيتي المعروف يوسف ابكارفيج اوربيللي «١٨٨٧ – ١٩٦١» ابجدية للغة الكردية على اساس الحروف الروسية، ومن مواقف البدرخانيين المشهودة وقوفهم بشدة ضد انخراط العشائر الكردية في صفوف الفرق الحميدية فقد ادركوا المرامي الحقيقية لتشكيلها مباشرة فأعتبروها مؤسسة فاسدة كما انهم قدروا بشكل صحيح النتائج السلبية التي تركتها اعمال تلك الفرق.

والجدير بالذكر ان البدرخانيين لم يساوموا على قضية الشعب الكردي وكانوا يطالبون بالأستقلال عن الدولة العثمانية وتشكيل دولة كردية مستقلة، واستمروا في معاداتهم لسلطة الخليفة.. ودفعوا نتيجة لذلك ثمنا اقتصاديا ومعنويا باهضا فقد صدر حكم الأعدام غيابيا بحق الكثيرين منهم كأمين عالي بدرخان واعدم عبدالرزاق بدرخان وتشتت اعضاء العائلة في القاهرة ودمشق واوربا..»[١١].

ولعلّ من المفيد ان نختتم هذه المقدمة الوجيزة بتقويم الدكتور عز الدين مصطفى رسول لنضال هذه الأسرة الباسلة كتب الدكتور... يقول : لم تكن محاولة ابناء بدرخان في ابقاء دورهم القيادي في الحركة الكردية كامراء يدافعون عن ارضهم بل كمثقفين وطنيين مؤمنين بقضية الشعب وعدالتها ومناضلين من اجلها في مستوى يضاهي كفاح الشعوب الأخرى في تلك الأيام.[١٢] ويستنتج الدكتور عز الدين من دراسته لجريدة كردستان ومن الرسائل التي كانت تردها ان : الأسرة البدرخانية كانت تتمتع بمكانة كبيرة في كردستان وانها كانت موضع امل الشعب الكردي في قيادة الحركة الوطنية وان في «الجريدة نفحة بدرخانية ثورية وبعثا لعهد من الكفاح ظن القامعون انه قد انتهى بالقضاء على الأنتفاضات الكردية المسلحة، وقد خيبت السنون اللاحقة ظنونهم، فقد كان النهوض التحرري الكردي اللاحق يحمل طابعا جديدا من مزج الفكر والسلاح معا وان كان للبدرخانيين دورهم الرائد في التمهيد لهذا المزج فأن انتفاضة «ارارات» كانت صورة حية له[١٣]

عبد الرزاق بدر خان البوتانى

ولد عبد الرزاق بن نجيب باشا الابن الاكبر لبدر خان باشا البوتاني في استنبول عام ١٨٦٤ ، ودرس في طفولته اللغات الشرقية والاوربية وقد ساعدته معرفته باللغة الفرنسية على التعرف على الادب الفرنسي الذي كان يعكس تاريخ فرنسا الثوري والافكار البرجوازية الديمقراطية ، وتذكر المصادر التأريخية ، ان الشاعر القومي الخالد حاجي قادر الكوي «١٨١٧ – ١٨٩٧» الذي علم الكثيرين من ابناء واطفال عائلة بدر خان ، كان قد لعب دوراً في تعليم عبد الرزاق وتكوين وعيه القوّمي وانه كانت تربطها علاقات روحية قوية[١٤] .

كانت محاولات عبد الرزاق في السفر الى فرنسا لاتمام دراسته ، تصطدم بمعارضة السلطان عبد الحميد «١٨٧٦ – ١٩٠٩» القوية وقد كتب عبد الرزاق في هذا الصدد في قصة حياته مايلي : «ادركت فيما بعد ان ذلك كان يجري كي لايطلع اي فرد من عائلتنا على الحضارة الاوربية»[١٥]

عمل عبد الرزاق عدة سنوات موظفا في وزارة الخارجية العثمانية ثم عين في بداية التسعينات سكرتيرا ثالثا في السفارة العثمانية في بطرسبورغ «لينينگراد» وهناك تعلم الروسية وتعرف على الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية للامبراطورية الروسية ، وتقديراً لموقفه الصديق من روسيا تم تقليده جائزة «ستانيسلاف» ويظهر ان السلطات العثمانية كانت تراقب علاقات عبد الرزاق مع عدوتها التقليدية روسيا ، فنقلته بعد عام الى طهران ليكون سكرتيراً ثانياً في السفارة العثمانية . . . ولكن السلطات العثمانية ظلت تراقبه ، وقد كتب عبد الرزاق عن ذلك مايلي : «في ذلك الحين كتبوا عني وشاية ذات طابع سياسي فاعادتني ارادة السلطان عبد الحميد المسعورة الى استنبول»[١٦] .

ان جو الارهاب الذي كان لايطاق في استنبول ورقابة السلطان الحرية جعلت عبد الرزاق يفكر بالهرب ، وتمكن من ذلك بمساعدة موظفي السفارة الروسية فهرب في ايلول ١٨٩٣ الى «سيفاستبول» ومنها سافر الى تبليس على أمل ان يستقر ولاغراض سياسية في «يريفان» ليكون قريبا من الاكراد .

اقلق هروب عبد الرزاق حكومة استنبول بخاصة عندما ظهر في القفقاس ، وخوفاً من انفجار نقمة الاكراد الساكنين على حدود القفقاس اصدر الجنرال والي ارضروم امرا الى مقر اركان الجيش الرابع المتكون من الاكراد ، يطلب فيه ان تدفع الرواتب الى الجنود في الوقت المحدد وعدم اعطاء اي حجة تسبب النقمة . واستطاع السلطان عن طريق الضغوط الدبلوماسية ان يحصل على موافقة الروس باخراج عبد الرزاق من الحدود الروسية . وقد باءت محاولات عبد الرزاق بالفشل في الحصول بواسطة اصدقائه في بطرسبورغ على قرار يلغي ابعاده ، فترك روسيا الى انكلترا حيث أقام هناك علاقات مع المنظمات المهاجرة التي كانت تمثل الشعوب العثمانية المضطهدة بخاصة مع المنظمات الارمنية .

لقد مارس السلطان ضغوطاً كبيرة على والد عبد الرزاق وتمكن بواسطته

من اعادة عبد الرزاق الى استنبول ، وليكون تحت المراقبة وانظار السلطان المستمرة وتم تعيينه رئيساً للتشريفات في قصر السلطان .

الحقيقة ان السلطات العثمانية كانت تنوي التخلص ، نهائيا من عبد الرزاق الذي ظل يعاني من المراقبة السرية للبوليس «الخفية» الذين كانوا يدبرون له المكائد للايقاع به والتخلص منه ، وجاءت الفرصة المواتية عندما قتل رضوان باشا في استنبول عام ١٩٠٦ ، وكان من ابرز رجال زمرة السلطان ومكروها من قبل سكان العاصمة لكونه يشغل منصب رئيس المباحث التركية ، فتم اعتقال عبد الرزاق وبعض مشاهير الاكراد بتهمة قتله ، وارسلوا تحت المراقبة الى مدينة طرابلس الليبية ، وكتب عبد الرزاق عن اعتقاله مايلي : «. . . قطعوا علاقاتي مع مكتبي في قسم التشريفات في القصر وبدون محاكمة ادخلوني السجن المركزي ثم بعد بضع ساعات ادخلوني في باخرة حكومية مستأجرة . . . ومع الاخرين اخذوني الى طرابلس حيث ادخلونا السجن وبقرار من السلطان وضعوا في ارجلي قيوداً ثقيلة والقوا بي في زنزانة ضيقة فظيعة . . وبعد مضي شهر وصلت الى طرابلس على متن سفينة خاصة لجنة مؤلفة من كبار الشخصيات كما ان عناصر وزارة العدل جلبت معها اوامرها ووقائع الاتهام المسبقة وراحت هذه اللجنة تؤثر على السلطات المحلية بالتهديد والترغيب ، ثم زورت وثائق مختلفة وشكلت محكمة سرية فحكمت علي وعلى ثلاثة اخرين بالاعدام وعلى البقية بالسجن المؤبد . [١٧] .

كان اصدار حكم الاعدام على المتهمين بخاصة عبد الرزاق متوقعاً فبالاضافة الى ما ذكره عبد الرزاق في سيرة حياته ، فقد اجريت التحقيقات تحت التعذيب وتسربت اخبار ذلك التعذيب من طرابلس الى تركيا ، فقد كتب مراسل احدى الجرائد الروسية : «. . . ان السلطات التركية تعامل المنفيين الاكراد معاملة سيئة ووحشية ، وتمارس معهم افظع انواع التعذيب . . [١٨] ولكن المعتقلين لم يتخاذلوا امام التعذيب وازداد سخطهم على السلطان ونظامه الرجعي المتخلف بدليل الرسالة التي وجهها عبد الرزاق الى السلطان ، والتي يظهر فيها أسفه لعدم قيامه شخصياً بقتل رضوان باشا ، اما علي شامل باشا الذي لم يتحمل التعذيب والغربة فقد اقدم على خنق رئيس لجنة التحقيق الرجعي نجم الدين ، كما تذكر المصادر التاريخية المعاصرة ان «محمد خان» والد الزعيم الكردي (سمكو شكاك) قد توفى على اثر التعذيب .

ويرى العديد من المؤرخين ان السلطان عبد الحميد استغل فرصة مقتل رضوان باشا للتخلص نهائيا من افراد العائلة البدر خابية ، التي كانت تثير الذعر في نفسه في استنبول ، على حد قول المؤرخ التركي لطفي ، فشنت السلطات حملة اعتقالات واسعة في تلك العائلة ، كتب لطفي عن ذلك يقول : لنفرض مثلا بان عبد الرزاق هو القاتل وعلى شاميل باشا ساهم في القتل ، ولكن ما هو ذنب مدحت ومراد وحسان وعبد الرحمن بيك ؟ ولنفرض ان بدري بيك الساكن في استنبول كان موضع شك – ولكن بماذا اتهموا كامل بيك ، ومحمد بيك وعلي بيك اللذين كانا في بيروت . . . ومما يثير الدهشة هو السؤال الاتي : لاية اسباب تم نفي صالح بيك والعجوز حسين بك «بعمر ١٠٠ سنة «الى جزيرة رودس ؟ واية تهمة يمكن ان توجه الى اطفال في عمر الدراسة ولم يتجاوزوا الثانية عشرة ؟ والنساء اللواتي تعرضن للحبس في بيوتهن وحرمن من كل مساعدة . . . ؟ . [١٩] .

وكتب عبد الرزاق بدر خان في قصة حياته عن تلك الاعتقالات مايلي : «اعتقل افراد عائلتنا الواحد تلو الاخر الساكنون في استنبول وهم اكثر من ٣٠٠٠ شخص ، وكذلك اسلافي الذين كانوا يعيشون في اقصى الاماكن التركية ، اعتقلوا وزج بهم في السجون والمعتقلات ، ونفي القدم الباقي خارج البلاد . . . [٢٠]

وبالاضافة الى تشتيت العائلة البدر خانية فقد تم اعتقال الكثير من الشخصيات الكردية واتخاذ اجراءات تمنع تجمع الكراد في الشوارع وتحد من تحركاتهم في مراكز المدينة ، واغلق البوليس بعض الجسور في وجه الاكراد ، فأدت تلك الاجراءات الى استياء الاكراد بخاصة الاوساط الشعبية في استنبول ، وكتبت احدى الصحف الروسية محذرة السلطات التركية بقولها : «ان لم يوضع حد لهذه المشكلة فمن المتوقع ان تبدأ الاضطرابات الجدية بين الاكراد [٢١] ، وفعلا خشي السلطان من الاضطربات بين الاكراد والتي بدأت الصحف تتحدث عنها ، فغير قراره بالاعدام وحكم على عبد الرزاق بدرخان وبقية المعتقلين بالنفي مدى الحياة .

أمضى عبد الرزاق بدرخان اربع سنوات في المنفى ، والغريب ان العفو العام الذي صدر على اثر قيام ثورة ١٩٠٨ باطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين ، لم يشمل عبد الرزاق . . فقط وظل في منفاه حتى عام ١٩١٠ حيث سمحوا له بالعودة الى استنبول .

لقد فكر عبد الرزاق . . بعد عودته جديا في محاربة السلطان العثماني بخاصة بعد سيطرة الاتحاديين الذين أمعنوا في سياسة التتريك واظهروا عداءهم السافر لكل قوميات الدولة العثمانية غير التركية وكتب يقول عن الاتحاديين ونظامهم الجديد : – بانهم يستخدمون شتى الاساليب لتحقيق اهدافهم ووصفهم بالقتلة الذين أدخلوا الارهاب في البلد من اجل مصالحهم الشخصية وسلطتهم الاستبدادية على الجماهير الشعبية وبانهم

«يعاملون الاكراد معاملة عدائية ، مثلهم مثل النظام السابق ، لذلك فمن غير الممكن البقاء في تركيا[٢٢] وفي سبيل ذلك اقام علاقات وثيقة مع السفير الروسي «تشاريكوف» الذي وافق ان يطلب له من الحكومة الروسية ان تمنحه حق اللجوء السياسي وطلب تشاريكوف في الرسالة الرسمية التي وجهها الى وزير الخارجية سازانوف السماح لعبد الرزاق . . بان ينتقل الى يريفان . . ودون ان ينتظر رد الوزير جهز له فيزا «تأشيرة دخول» الى روسيا .[٢٣]

وفي الثامن من كانون الاول ١٩١٠ وصل عبد الرزاق . . الى تبليس ونظراً الى المصالح التي كان يمثلها من وجهة نظر المسائل الكردية على حد قول السفير الروسي وعلاقاته الطيبة مع روسيا ، فقد استقبل بحفاوة ، وزاره في اليوم الاول بعض كبار المسؤولين الروس .

عبد الرزاق بدرخان والاتجاه الموالي للروس في الحركة الكردية

باختصار بدأت اولى الاتصالات القيصرية مع رؤساء العشائر الكردية في بدايات القرن التاسع عشر ، بسبب رغبة القياصرة في استخدام القوة القتالية للعشائر الكردية ضمن استراتيجيتهم العسكرية ضد العثمانيين ، وقد تمكن الجيش الروسي في عام ١٨٣٩ من تشكيل فوج كردي في صفوفه ، وبعد ذلك بعشرات السنين واثناء حرب القرم «١٨٥٣ - ١٨٥٦» ، تم تشكيل فوجين مماثلين ، كما خدم بعض رؤساء العشائر الكردية القياصرة اثناء الحرب الروسية العثمانية في «١٨٧٧ - ١٨٧٨» ومع اقتراب نهاية القرن التاسع عشر اكتسبت محاولات القياصرة لجذب رؤساء العشائر الكردية زخماً مضاعفاً ، وتذكر المصادر التاريخية ان قيصر روسيا نيقولا الثاني وجه دعوة رسمية في عام ١٨٨٩ الى الزعماء الاكراد ، جعفر شكاك وسيد طه نهري وعبد الرزاق بدر خان لزيارة روسيا .[٢٤]

وأشتد اهتمام الروس اكثر بالكرد وكردستان مع اقتراب الحرب العالمية الاولى بخاصة عندما اخذ النفوذ الالماني يتسع يوماً بعد يوم في الدولة العثمانية واصابهم الهلع الى حد كبير من جراء خطط الالمان لمد سكة حديد بغداد . . فقد كانوا يرون فيه عاملا لاضعاف نفوذهم السياسي والاقتصادي ليس في آسيا الصغرى بل وفي غربي ايران لاسيما في كردستان . وهذا يفسر لنا ارتفاع عدد المسؤولين الروس الذين اخذوا يزورون كردستان وتحمسهم الكبير لاقامة علاقات ودية مع رؤساء العشائر الكردية والزعماء الاكراد من امثال (سمكو شكاك) «١٨٧٥ - ١٩٣٠» وعبد الرزاق بدر خان .[٢٥]

وعلى الرغم من المساعي والجهود المكثفة التي كانت تبذلها الدول الاوربية لاسيما روسيا لجذب الاكراد والاستفادة منهم في حروبها ، فان غالبية الاكراد قد انحازوا الى جانب السلاطين العثمانيين في الحر الروسية - العثمانية المتعددة ، فالمسؤولون الاتراك استطاعوا دائما ان يح باسم الدين جانباً كبيرا من قوة الاكراد وطاقتهم الى سلاح من الاسلحة استخدموها في ميادين القتال ، وقد كتب باسيل نيكيتين بهذا الص يقول : «استطاعت دعوة الجهاد التي برقعت مرة اخرى بغطاء الاسلام تسوق قوة الكرد القتالية في نهج لم يكن ينسجم بحال من الاحوال المصالح الوطنية لذلك الشعب[٢٦] .

أقول ان عبد الرزاق بدر خان لم يكن أول او اخر من تعاون مع الر لتحقيق اماني الكرد ، فبسبب اهتمام الروس المتعدد الجوانب بال وكردستان فان عدداً غير قليل من زعماء الكرد المتذمرين من جراء ا الاوساط العثمانيه والايرانية الحاكمة بدأوا يتصورون انهم يستطيعون تح طموحاتهم القومية بمساعدة الروس ، اذكر مثلاً الامير «يزدان شير» ١٨٥٥ والشيخ عبيد الله النهري عام ١٨٨٠ وتعاون زعيم عشائر الش «سمكو» مراراً مع الدبلوماسيين الروس وسعى الى نيل المعون منهم ، بل الشيخ محمود الحفيد الذي كانت منطقته تقع في احدى ابعد النقاط الك عن روسيا حاول عدة مرات ، سواء قبل الحرب العالمية الاولى او خ وبعد انتصار ثورة البلاشفة ، اقامة الصلات مع الروس للاغراض الو نفسها .[٢٧]

اما لماذا اتجه عبد الرزاق بدر خان وغيره من الزعماء الكرد الى الروس حين كانت جريدة كردستان تحذر الاكراد دائما من خطر الاستعمار الغر والشاعر حاجي قادر الكوبي المتوفي عام ١٨٩٧ نبه الشعب الكردي ايضا والجدير بالذكر ان تحذير جريدة كردستان كان ينحصر على ا الروسي بالذات .[٢٨]

ويذكر الدكتور كمال مظهر احمد بهذا الصدد : ان عددا من الوط المستائين كانوا يساندون فكرة التعاون مع الروس ، والانضمام اليهم الى كبير ، فقد جعلتهم المظالم العثمانية بعيدين عن ان يقيموا بشكل سليم مع الطبقات الحاكمة الروسية وخططها[٢٩] .

ويعلل دكتور جليلي جليل اتجاه بعض الزعماء الكرد الى الروس فيقول : - ان سبب ظهور الاتجاه الموالي للروس كنزعة اجتماعية وسياس كردستان بين الاكراد هو: الظروف السياسية والاجتماعية والاقتص الموضوعية انذاك ، فانضمام القفقاس الى روسيا ادى الى نشوء علا سياسية واقتصادية وثقافية ثابته بين الاكراد والروس ، كما ان مساعدة ر لعدد من شعوب البلقان في التحرر من سيطرة الدولة العثمانية ، دفع الش الكردي الى النضال ضد النير التركي بالاعتماد على روسيا كحليف حقي

هذا وان بعض الزعماء الاكراد المشهورين كانوا يعلقون امالهم على روسيا القيصرية في اعادة حقوقهم الاقطاعية ، ووضع الروس كذلك أسسا سياسية جديدة موجهة الى جذب الاكراد الى جانبهم ، او على الاقل ضمان حيادهم في حالة الحرب مع العثمانيين ، وتمثلت تلك الاسس في العلاقات الجيدة للعساكر الروس مع سكان المناطق الكردية وتنميتها . .[٣٠] .

ويعزو الميجر نوئيل اتجاه البدر خانيين الى الروس الى : انه كان من الصعب تحقيق اماني الكرد من دون المساعدة الخارجية ، فيقول انه : «في الاعوام الاخيرة احسوا بالاحباط وفقدان الامل وفي الحقيقة انهم انتكسوا الى درجة كان من الصعب معها ان يتحركوا من غير مساعدة خارجية لانقاذ الوطن والامة ، لهذا اتجهوا الى روسيا طالبين منها العون والمساعدة والذين تطلعوا الى هذا الافق كانا رجلين محنكين هما كامل بك وعبد الرزاق بك [٣١] .

ان اتجاه العديد من الزعماء الاكراد الى روسيا في سبيل تحقيق الطموحات القومية للشعب الكردي ، يمثل في رأيي مرحلة انتقاد مهمة في حركة التحرر الوطني الكردي ، لأن العثمانيين كانوا يتصورون ان وقوف الاكراد ضدهم غير ممكن لانه يتعارض مع القيم الاسلامية ، ولكن رغبة الزعماء الاكراد الملحة في احترام السلطات العثمانية لحقوق الاكراد بغية التخلص من مظالمهم القاسية – خاصة بعد يأسهم من جدوى التعاون مع جمعية الاتحاد والترقي التي سدت بوجههم السبيل السلمي لاستحصال حقوقهم ، دفعت بهم الى تخطي الرابطة الوحيدة التي كانت تربطهم بالعثمانيين ، الا وهي رابطة الدين الاسلامي الذي ظل العثمانيون يعزفون دائما على وتره في تحقيق اهدافهم وغاياتهم السياسية غير النبيلة على حساب النيل من الحقوق القومية للشعب الكردي وغيره من الشعوب الرازحة تحت النير العثماني . . ناسين انهم كانوا قد خسروا منذ زمن عواطف الاكراد الذين لم يروا اي حسنة من دولتهم وسلاطينهم الذين سدوا كل ابواب الرقي والتقدم بوجههم فالزعماء الاكراد الذين اتجهوا الى روسيا في نضالهم ضد سيطرة الدولة العثمانية . قدروا جيداً طبيعة العلاقات العدائية بين الدولتين وحاولوا استغلالها لصالحهم وذلك بالتعاون مع روسيا «فالاتراك هم اعداء روسيا والاكراد هم اعداء تركيا وبالتالي فان لدى روسيا كل المبررات كي تثق بنا »[٣٢] . على حد قول عبد الرزاق بدرخان الذي قيم موضوعياً دور روسيا في مصير الاكراد ، لانها كانت الوحيدة حسب ظنه التي تستطيع ان تمد له يد المساعدة في تحقيق طموحه في تأسيس دولة كردية مستقلة ، ولم يتجه الى الدول الاوربية الاخرى لانه كان لايثق بامكانية مساعدتها للاكراد بحكم بعدها عن كردستان واشار الى الخطط التوسعية الكبيرة لبريطانيا في الشرق الاوسط لذا أبعد عن حساباته طلب المساعدة منها اذ انها خانت الاكراد على الدوام ولم يكن حليفه (سمكو شكاك) يثق بالانكليز ايضا .

لقد ادهش عبد الرزاق بدر خان اصدقاءه الروس بافكاره ومعلوماته الوافرة والدقيقة والمفصلة عن اوضاع الدولة العثمانية ونوايا الاتحاديين تجاه الروس وكان له رأي ثابت مفاده ان حربا لابد ان تقع بين روسيا وتركيا وعندها يحتاج الروس للاكراد وعلى الاكراد آنذاك ان لايهملوا هذه الفرصة للحصول على مساعدة الروس في نيل استقلالهم . وكان يعتقد ايضا انه من الممكن ان تنتهي مذابح الارمن في صالح الكرد ، وبنى رأيه الخاطئ هذا على اساس ان من شأن هذه المذابح ان تحرك روسيا لتوجيه ضربة الى الدولة العثمانية ، مما كان يوفر في نظره فرصة سياسية مناسبة للكرد .[٣٣] .

ويذكر اسماعيل حقي ان عبد الرزاق بدر خان في سبيل تحقيق اهدافه ذهب في الاعوام ١٩١٢ – ١٩١٣ مع عدد من رجال الكرد المعروفين الى مدينة «بطرسبورغ» وتباحثوا هناك مع القيصر نيقولا الثاني حول قضية القومية الكردية وطلبوا المساعدة في تشكيل حكومة كردية من الولايات الكردية في شرق الدولة العثمانية وان المباحثات تمخضت عن تعهد القيصر الروسي للامير عبد الرزاق بتأسيس حكومة كردستان بشرط ان تحافظ تلك الحكومة على حقوق الاقليات القومية والدينية للأرمن والاثوريين والكلدان الذين يعيشون في كردستان ، ويذكر اسماعيل حقي ايضا ان الامير تباحث في عام ١٩١٢ بهذا الشأن مع رئيس نقابة الحقوقيين العثمانيين المحامي والناشر الكردي المعروف «لطفي فكري بك الدرسيمي»[٣٤] ورغم ان المرحوم اسماعيل حقي كان معاصرا للامير عبد الرزاق ، الا ان معلوماته تبدو غير دقيقة فالروس لم يتبنوا سياسة واضحة تجاه القضية الكردية كما سنرى ، والدكتور جليلي جليل يذكر ان عبد الرزاق بدر خان التقى في نهاية عام ١٩١٣ في بطرسبورغ مع سازانوف وزير خارجية روسيا وفي تبليس مع النائب القيصري في القفقاس ومع رئيس قسم الشرق الاوسط المدعو «كليم» الى وانه طلب من السلطات القيصرية ان تدعمه في تعيينه رئيسا اداريا لمناطق كردستان ايران ، وبعد ان تعرف المسؤولون الروس بشكل دقيق على خطط عبد الرزاق . . حددوا موقفهم من نشاطه في المستقبل ، ولقد اشار «كليم» ان على عبد الرزاق ان يعير انتباها خاصا في المستقبل لتعزيز الصداقة بين الاكراد والارمن والاكراد والاثوريين لان ذلك سيخدم مصلحة الاكراد بالذات ، وقد وافق عبد الرزاق كليا على ما اقترحه كليم الذي قيم نتائج مباحثاته مع عبد الرزاق بدر خان في رسالة كتبها الى المسؤولين في القفقاس جاء فيها : – ان الكثير من الذي اقترحه عبد الرزاق . . يصعب تحقيقه الان وقد اجلنا المناقشة التفصيلية لهذه المسائل لغاية تأسيس عدد من القنصليات التابعة لنا في

كردستان ، انذاك سيكون ممكنا دراسة المسألة من مختلف الجوانب ووضع برنامج واضح ، وقد طلبنا منه ان يمتنع من القيام باي عمل معاد للاتراك وان لا يظهر بالقرب من الحدود التركية . . [٣٥]

ويظهر ان السياسة الروسية تجاه خطط عبد الرزاق بدر خان كانت متذبذبه وانتهازية بدليل انها لم تحدد موقفها النهائي منه ومن نشاطه السياسي وعلقت اماله للظروف السياسية وتطورات الاحداث ويؤيد هذا القنصل الروسي انذاك «باسيل نيبكتين» عندما يقول : «يبدو ان روسيا لم تتبن في ذلك التاريخ سياسة واضحة بالنسبة للاكراد لان المشكلة الكردية كانت تمتزج وامال ارمينيا المستقلة [٣٦] .

ويقول الدكتور جليلي جليل ان «موقف الاوساط الحاكمة في روسيا القيصرية من خطط عبد الرزاق . . السياسية ومن بقية الزعماء الاكراد الذين حصلوا على الدعم من جانب روسيا ، كان كما شهد عليه المؤرخ السوفيتي م .س . لازاريف بحق يدل على «عدم رغبتهم في ربط انفسهم مع الحركة الكردية في تركيا ويدل على موقفهم السلبي من فكرة تأسيس الحكم الذاتي لكردستان او الدولة الكردية المستقلة . . هو الزام عبد الرزاق . . بعدم القيام باية اعمال دعائية او نشاطات سياسية [٣٧] .

ويرى الدكتور كمال مظهر احمد : ان المسؤولين الروس كانوا يرغبون في قامة كردستان ذات حكم ذاتي تحت اشرافهم «الا انهم لم يكونوا يجر أون على الاقدام على اللعب بهذه الورقة خوفا من تأزيم الوضع في المناطق الواقعة على حدود بلادهم الجنوبية ذلك ان مثل هذه المحاولة في تلك الظروف الدقيقة كان من شأنها ان تؤدي الى نتائج سلبية بالنسبة لهم ، فقد كانوا يدركون ان المسؤولين في الدولة العثمانية وايران والمانيا يقاومون مثل هذا المشروع بكل وسيلة ويرى الدكتور كمال مظهر ايضا : ان روسيا كانت تفتقد خطاً سياسيا واضحا ازاء كردستان وكثيراً ما كانت سياستها تتغير حسب مقتضيات الزمان والمكان [٣٨] . .

ان الحكومة الروسية كانت فقط تسعى من اجل استخدام عبد الرزاق لتعزيز تاثيرها بين الاكراد في ايران لتسوية الخلافات التركية الايرانية على الحدود ، فالروس لم يضعوا امامهم هدف مساعدة الاكراد في التحرير ابدا على حد قول المؤرخ جليلي جليل [٣٩] . . لان المنطقة التي كان يسعى عبد الرزاق بدر خان تشكيل دولة كردية فيها كانت تقع ضمن المناطق التي كانت روسيا تطمع فيها ويظهر هذا من السياسة الروسية التي كانت تحاول منع التقارب بين الاكراد في الدولة العثمانية واكراد ايران ، رغم انها كانت تهتم باكراد ايران وتدفع عبد الرزاق بدر خان الى حصر نشاطه بينهم ، لانها كانت تخطط للسيطره على كردستان الخاضعة للحكم العثماني ، وعندما حصل تقارب بين (سمكو شكاك) والنهريين في شمدينان فسرته الحكومة الروسية على انه سوف يهدد مصالحها مستقبلا فالقت القبض على (سمكو شكاك) (وسيد طه الشمزيني) وبعض الزعماء الاكراد ونفتهم الى جورجيا . [٤٠] .

ان عبد الرزاق بدر خان كسياسي محنك كان يدرك جيدا نوايا الروس وسياستهم المبهمة والمتذبذبة تجاه مشاريعه ، فالروس كانوا لا يريدون الاستغناء عنه ولا يسمحون له بالعمل ضد الدولة العثمانية ايضا الا في حدود ضيقة تخدم مصالحهم ، بينما كان هو يجاهد من اجل السماح له بزيادة رقعة نشاطه ليشمل اكراد الدولة العثمانية ، لذا نراه يهدد الروس في نهاية عام ١٩١٣ عندما التقى مع النائب القيصري في القفقاس واوضح له : انه في حال امتناع روسيا عن دعمه في تحقيق براجه السياسية ، سيضطر الى طلب المساعدة من المانيا او سيبحث عن الصلح مع تركيا ، وقد ترك موقفه هذا تاثيراً واضحاً على النائب القيصري فكتب في برقيته المؤرخة في كانون الاول ١٩١٣ إلى وزير خارجية روسيا «اذا لم تلب مطالب عبد الرزاق . . فمن الممكن ان يتوجه الى الحكومة الالمانية ، اذ انه قيم مصالح المانيا في هذه المسألة بشكل صحيح . [٤١] .

لقد أثرت السياسة الروسية المراوغة تجاه عبد الرزاق بدر خان على نشاطه في كردستان بخاصة في اتجاه تقوية التاثير الروسي بين الاكراد واستمالة الزعماء تجاهها ، فالسياسة الروسية تجاه الاكراد اثناء الحرب العالمية الاولى لم تترك خياراً اخر امام الزعامات التقليدية الكردية سوى التحالف مع العثمانيين فالروس كانوا قد عقدوا امال توسعهم نحو الشرق الاوسط على الاتفاقات الدولية بدل المراهنة على استخدام الاكراد .

ورغم كل ذلك حاول عبد الرزاق بدر خان ان يكثف من نشاطه في حدود الدئرة التي سمح له بها الروس وان يقوى من مركزه وتاثيره بين الاكراد الى درجة لا تستطيع روسيا ان تتخلى عنه في المستقبل او تجتازه في اعتباراتها وخططها السياسية ولتحقيق ذلك اهتم كثيرا بضرورة التحالف والتوحيد مع القوى المعارضة للسلطان العثماني وعلى رأسها الارمن ، وكانت له علاقات ثابتة مع الزعيم الاثوري (بطرس) وحزب الاحرار التركي والتقى مع العديد من الزعماء المعروفين في كردستان مثل الشخصية الكردية القوية (سمكو شكاك) الذي دعم بصورة مطلقه البرنامج الذي قدمه عبد الرزاق للنضال ضد الاتراك ويذكر اسماعيل حقي ان «سمكو وسيد طه كانا مسجونين كاسرى في مدينة باكو وانه بالتماس من عبد الرزاق . . اطلق الروس سراحهما فعادا ليساهما في حكومة كردستان» [٤٢] .

كما بذل عبد الرزاق بدر خان جهوده في الاعوام ١٩١٠ - ١٩١٣

للتاثير ثقافيا على الاكراد اي تحريرهم من نير السلطنة العثمانية للقيام بانتفاضة شعبية ضد الاتراك والحصول على المساعدات المادية والمعنويه من روسيا

ويرى المؤرخ جليلي جليل ، ان تكتيك عبد الرزاق بدر خان لتحرير كردستان ، هو تهيئة انتفاضة ضد العثمانيين وهذا التكتيك يتطابق كليا مع خطة عبيد الله النهري التي وضعها منذ عام ١٨٨٠ استنادا الى واقع انه لا وجود للتنظيم بين الاكراد ، والى عدم قدرتهم على خوض حرب طويلة الامد مع تركيا النظامية ، ونصت الخطة على تحرير كردستان ايران اولا لتصبح قاعدة لنضال قوي ضد تركيا ، لقد كتب عبد الرزاق قائلا «كل شي عندنا جاهز بامكاني الان احتلال مدينة «وان» خذوا بالاعتبار بانه يوجد في الجيش العديد من الجنود الاكراد ونستطيع الاعتماد عليهم ، لكني لا أرى الان اية ضرورة لاحتلال «وان» لاننا لا نستطيع الان ان نخوض حربا صحيحة مع تركيا ونحمي المواقع التي نشغلها . . . علينا نحن الاكراد ان نبني لأنفسنا قبل كل شي عشا متينا وهناك امكانية لبناء ذلك العش في ايران ، وهذا سيكون اول خطوة على طريق تأسيس الدولة الكردية المستقلة ، واذا وفقنا في تحقيق ذلك ، فسأعلن في الحال الانتفاضة في تركيا حيث كل شي عندنا جاهز والاكراد رهن اشارتي نحن ننوي فقط ان نحرر تلك الاراضي التي تدخل ضمن كردستان . . . ثم سيطلب الاكراد من الامبراطور الروسي حماية كردستان وتأمين استقلالها»[٤٣] . هذه هي خطة عبد الرزاق بدر خان في تحرير كردستان ، خطة مفعمة بروح الطموح المتفاني لتحقيق اماني شعبه ، لكنها قريبة من المغامرة منها الى الاعداد الصائب للاحداث ويعتمد نجاحها على سير وتطور الاحداث الدولية وامكانات الكرد راهن عليها عبد الرزاق بقوله «اذا ما استطعنا تحقيق خطتنا فهذا جيد والا ستكون ارواحنا هي الثمن»[٤٤]

وجد عبد الرزاق بدر خان في اندلاع الحرب العالمية الاولى فرصة لتحقيق خطته ، ففي اثناء الحرب كان في ايران ، فقام على الفور بنشاط كبير بين الاكراد وتمكن من ان يبدد الشكوك لدى بعض العشائر الكردية حول مدى صحة العمل مع الروس ، ويذكر باسيل نيكيتين القنصل الروسي في ارضروم ان : كامل بك بدر خان قابل الدوق نيقولا قائد القوات الروسية في الجبهة العثمانية وعرض عليه مساعدة الاكراد مقابل دعم روسيا لمشروع الدولة الكردية ، وانه – باسيل – استقبل في مكتبه القنصلي في (اورمية) موفدا من قبل جمعية الاستقلال الكردستانية اودعه رسالة من السيد (طه الشمزيني) يطلب فيها مواجهة مع العسكريين الروس بغية الاتفاق على عمل مشترك ضد الاتراك من شأنه ان يحرر كردستان [٤٥] .

اما عبد الرزاق . . فقد كان يرافق القيادة العامة للجيش الروسي ويذكر اسماعيل حقي : انه تمكن من ان يؤسس حكومة كردية في منطقة (جالديران) التي تقع شرق مدينة وان ، كما شكل جيشا كرديا صغيرا من العشائر الكردية المحيطة (باورميه ووان) كعشائر (الحيدران) و (ملان) و (شكاك) وان هذا الجيش تمكن من ان يقدم مساعدات هامة للفصائل الروسية في اطراف مدينتي وان واورميه باعتراف البلاغات العسكرية الروسية ، كما ساعدت فصائل عبد الرزاق . . وهو شخصيا اللاجئين الارمن على الدخول الى المناطق الآمنة التي احتلها الروس .

واصدر عبد الرزاق بدر خان بيانا الى الاكراد وضح فيه : انه ليس من الضروري ان يجعل الشعب الكردي نفسه ضحية وكبش فداء في سبيل العثمانيين ، لان الحرب بين الروس والاتراك ليست حرب دينية بل حربا طورانية وتجري تحت رعاية ومساعدة الامبراطور الالماني «وليم» الذي يسعى الى تاسيس امبراطورية طورانية كي لايبقى ذكر للشعب الكردي بين الشعوب .

لذا فانه ليس للاكراد أي مصلحة في هذه الحرب التي تفيد وتصون حقوق الطورانيين فقط ، ولأن الدولة العثمانية سوف تخسر الحرب – حسب تحليلاته – ناشد عبد الرزاق الاكراد وطلب منهم في بيانه ان يقفوا على الحياد وانه ليس من مصلحتهم ان يتركوا مدنهم وقراهم في سبيل مصلحة الدولة العثمانية . . واختتم بيانه بالقول : ان الروس ليسوا اعداءا للشعب الكردي وليسوا بعبعاً كما يحاول الاعلام العثماني تصويرهم ، وان الروس قد اعترفوا بحقوق الاكراد واستقلال كردستان وان معاملتهم طيبة مع مسلمي روسيا . .[٤٦] .

«موقف العثمانيين من نشاط عبد الرزاق بدر خان السياسي»

استاء الاتحاديون جداً من اتصالات الرؤساءالاكراد بالروس ، وبالاخص من نشاطات عبد الرزاق السياسية واول عمل قاموا به هو محاولتهم الاساءة الى سمعته فعندما التقى القنصل العثماني مع القنصل الروسي الجنرال ميللر في تبريز ، اعلن كما لو ان عبد الرزاق ينفذ على الحدود التركية الايرانية مهمة خاصة كلفته بها السلطات العثمانية اي انه مبعوث عثماني ارسل خصيصا من قبلهم لتعقيدالاوضاع على الحدود ، ليشك الروس في وفائه لهم ، وعندما فشلت هذه اللعبة حاول الاتحاديون وبمساعدة السلطات الايرانية اعتقاله وكلف القنصل العثماني في (اورميه) بالمهمة ، الا ان عبد الرزاق . . تمكن من الافلات وانقاذ نفسه من الاعتقال ، ثم حاولت السلطات العثمانية التأثير على عبد الرزاق فاقترح عليه السلطان في رسالة خاصة له بوجوب العودة السريعة الى استنبول . وطلب السفير العثماني في طهران من نائب القنصل الروسي بان يؤمن للقنصل التركي في.اورميه لقاء مع

عبد الرزاق ، وكتب نائب القنصل الروسي عن ذلك اللقاء ان عبد الرزاق . . «فقد برودة اعصابه التي بدأ بها النقاش ثم اعلن بانه سيذهب الى حيث يرغب هو ، وانه لن يتنازل ابدا ان يجيب على الحكومة التركية الخائنة»[٤٧] .

وازدادت ثقة الروس بعبد الرزاق بدر خان على اثر هذه الحادثة وأمرت بطرسبورغ بتأمين الحماية التامة له ، فسافر بحماية القوزاق الى تبريز ومن هناك الى تبليس وبسبب تقييد نشاطه السياسي هناك قرر السفر الى اوربا بقصد اقامة العلاقات مع المهاجرين الاكراد ومن باريس سافر الى القاهرة وعاد في ايلول ١٩١١ الى تبليس ، ولكن بتاثير الضغط الدبلوماسي العثماني ألزم الروس عبد الرزاق بعدم القيام باية اعمال دعائية او نشاطات سياسية ضد العثمانيين ، وعندما فشلت مساعي وزير خارجية الدولة العثمانية عاصم بيك بالضغط على روسيا لتسليمها عبد الرزاق ، حكم الاتحاديون عليه بالموت ولتحقيق ذلك قدم الى تبليس القتله المتطوعون ولكنهم فشلوا في اغتياله بسبب تدابير الحماية التي وفرتها له السلطات الروسية . عندها قررت السلطات العثمانية اختيار تدابير اخرى للتخلص من القائد الكردي الخطر عليها ، فاعلنت في استنبول على الملأ العفو العام ونشرت الصحف التركية هذا النبأ على نطاق واسع ، ويعلق اسماعيل حقي على هذا العفو واسباب صدوره فيقول : كانت الدولة العثمانية تحاول دائما ضرب مشاريع عبد الرزاق والقاء القبض عليه ثم قتله ، وللخدعة نشرت نداءا جاء فيه : انه اذا تخلى عبد الرزاق بدر خان عن مشاريعه وخططه فلا خوف عليه ، واستناداً الى هذا القصد الكاذب اصدرت الدولة فرماناً سلطانيا بالعفو عن عبد الرزاق ، ولكن متى التزمت السلطات العثمانية بالوعود ؟ ! [٤٨] .

وعندما باءت جميع المحاولات بالفشل ، بعثت السلطات العثمانية كاخر محاولة ، نقيب الاركان العامة «خيري بك» في نهاية كانون الاول ١٩١٢ إلى غرب ايران لمعرفة محل اقامة عبد الرزاق . . وكانت السلطات العثمانية تعتقد انه يقيم في «ديلمان» وخلال تجواله التقى خيري بك صدفة (بسمكو شكاك) . . فالتجأ خوفا وفزعا من تهديده الى اقرب نقطة تركية على الحدود .

حاول الاتحاديون كسب الاكراد لدفعهم الى نار الحرب العالمية الاولى حال اندلاعها ، فبدأوا ينثرون الوعود يمنة ويسره حول اقامة نظام للحكم الذاتي في كردستان وان رغب الاكراد فاكثر ، ولكن بعد ان تضع الحرب اوزارها ودون ادنى تأخير [٤٩] وفي الوقت نفسه استمرت جمعية الاتحاد والترقي برئاسة انور باشا وطلعت باشا وجمال باشا ، الذين حاولوا اكثر من مرة قتل عبد الرزاق بدر خان بواسطة القتلة المرتزقة واثناء الحرب العالمية الاولى ، في محاربة العائلة البدرخانية وامانيها الوطنية فقد هاجمت الصحف : استنبول ووقت وصباح «بيقدام» «تنسويري افكار» ، الامير عبد الرزاق . . واتهمته بالخيانة والارتداد عن الاسلام لانه يهدد الخلافة العثمانية ، وكتبت تلك الصحف ان عبد الرزاق عقد اتفاقا مع الروس وتسلم منهم اربعين الف بندقية مع الاموال الكثيرة وانه يحلم بتأسيس دولة كردية تحت رعاية روسيا ، ولم تقف صحف جمعية «الاتحاد والترقي» عند هذا الحد بل اخذت تضرب على اشد الاوتار حساسية للتأثير على مشاعر الاكراد الدينية ، فنشرت نداءات عاطفية موجهة الى المسلمين الكرد والترك تناشدهم فيها بأسم الدين الاسلامي «كيف يرتضون لأنفسهم وضمائرهم القبول او السكوت عن تصرفات عبد الرزاق» . واعماله ؟ كما اصدرت السلطات العثمانية أمرا اعتبرت فيه البدرخانيين والشمزينيين والدرسيميين المتعاونين مع عبد الرزاق خونة للاسلام والترك . .[٥٠] .

اخذت السلطات الروسية منذ نهاية عام ١٩١٥ تحد من نشاط عبد الرزاق . . السياسي والثقافي ، لان الحلفاء قرروا اقتسام الاراضي العثمانية ففي كانون الاول ١٩١٥ بدأت المفاوضات بين (السير مارك سايكس) ممثلاً عن بريطانيا و (جورج بيكو) زميله الفرنسي بشأن تحديد حصة كل دولة من غنائم الحرب ، واعترفت بريطانيا وفرنسا في اتفاقية «سايكس - بيكو» السرية بهيمنة روسيا على اجزاء مهمة من كردستان وارمينيا ومن ضمنها ولايات ارضروم وطرابزون ووان وبدليس . . . وباعتماد روسيا على الاتفاقيات الدولية في توسيع مناطق نفوذها في الشرق الاوسط ، فقدت وتخلت عن كل اهتمامها بكسب القيادات الكردية ، كما ان تبنى القياصرة للقضية الارمينية كانت من العوامل المكملة التي اثرت على علاقاتهم مع الاكراد ، وان طريقة تعامل الجيش الروسي مع الاكراد اثناء الحرب العالمية الاولى بخاصة بعد انتصارهم على العثمانيين في (لايفون) في اب ١٩١٦ ، تبين التغييرات التي طرأت على السياسه الروسية بوضوح اكثر ، فعندما زحف الجيش الروسي على جنوب كردستان قام في مدينة راوندوز مثلا بقتل ما يقارب من خمسة الاف من الرجال والنساء والاطفال ، وانزل في ريفها الدمار وارتكب الجيش الروسي كل ما يتصور من فضائح الاعمال واستحالت (راوندوز) كلها اخربة وركاماً [٥١] .

وفي عام ١٩١٨ تمكنت مخابرات ومرتزقة تركيا الفتاة التي ظلت تلاحق عبد الرزاق بدر خان لسنوات عديدة من ان تلقي القبض عليه في حدود مدينة راوندوز وتسلمه كأسير الى «علي احسان باشا» قائد الجيش العثماني «الفيلق السادس» في جبهة العراق ، فاعدم سراً في مدينة الموصل وبالسرعة الممكنة . . فاضيف اسمه الى القائمة الكبيرة جداً التي تحوي اسماء الوطنيين الاكراد الذين نفذ بحقهم حكم الاعدام خلال الحرب العالمية الاولى .

النشاط الثقافي لعبد الرزاق بدر خان

لقد رافقت النشاطات القومية النضالية للقائد الكردي عبد الرزاق بدر خان ، نجاحات مهمة في المجال الثقافي والروحي للشعب الكردي ، لقد قدر بشكل صحيح اهمية التعليم باللغة القومية وتاثيرها الكبير على حياة الشعب السياسية ، فقد كان معروفاً بين اقرانه بثقافته الواسعه واطلاعه الكبير على الحياة الاوربية ، فاحتلت مسألة التعليم مكانة بارزه في خططه ونشاطاته بالنسبة لمستقبل كردستان وبالفعل وضع بعض المشاريع المهمة لرفع المستوى الثقافي بشكل ملحوظ بين الشبيبة في كردستان ايران وقد لقيت طموحاته الثقافية دعماً وتاييداً كاملين من جانب (سمكو شكاك) ومن قبل نائب القنصل الروسي في مدينة (خوي) فتمكن بفضل دعمها من اصدار مجلة شهرية باسم «كوردستان» في مدينة اورميه عام ١٩١٢ استمر صدورها حتى قيام الحرب العالمية الاولى [٥٢] وتأسيس جمعية ثقافية كردية في مدينة خوى في بداية عام ١٩١٣ وانتسب اليها الكثير من الاغنياء الاكراد واصحاب النفوذ وكان من اهدافها فتح المدارس في منطقة خوى ، واصدار المجلات والجرائد ووضع الابجدية الكردية الجديدة وارسال الشباب الكرد الى روسيا للدراسة .

كتب عبد الرزاق . . باسم الجمعية الى الممثل الروسي في (خوى) عن اسباب تأسيس الجمعية الكردية مايلي «ان الاكراد الذين كانوا محاطين بالاستبداد التركي والايراني لم يتمكنوا الى هذا الوقت من الاحتكاك مع الحضارة الاوربية ، فمن الفرس الذين لم يهتموا بتعليم الشعب لا يمكن ان ينتظر شيئ ، اما الاتراك فقد حاولوا دائما ان يبقوا مواطنينا في الجهل ، لذلك ظل الاكراد في وضع ثقافي متخلف مؤسف» . [٥٣] .

ولضمان نجاح الجمعية في خططها توجه عبد الرزاق الى القنصل الروسي (تشيركوف) بالرجاء بان تأخذ الحكومة الروسية الجمعية تحت حمايتها ، وفي سبيل كسب عطف الروس اخذت الجمعية تدعو الى التقارب بين الاكراد والروس . ولتسهيل تعلم الاطفال الكرد اللغة الروسية والتعرف على الثقافة الروسية . اختار عبد الرزاق بدر خان ابجدية كردية جديدة على اساس الحروف الروسية ، وأشار الى ان الكتابة بالاحرف الروسية : ستسهل علينا تعلم اللغة الروسية التي هي ضرورية لنا نظراً للحاجة الماسة لايفاد الشبيبة الكردية الى روسيا للتحصيل العلمي . [٥٤] . وفي شباط ١٩١٣ طلب عبد الرزاق من روسيا من خلال وكيل القنصل الروسي في خوى ، ارسال المستشرق والمستكرد الروسي المعروف (ى . أ . أوربيللي) الى كردستان لوضع قواعد اللغة الكردية ولتأليف قاموس كردي وترجمة النتاجات الادبية الروسية الى اللغة الكردية . [٥٥] .

وعندما ذهب عبد الرزاق بدر خان الى بطرسبورغ للتعرف على النيات الروسية تجاه خططه السياسية ، استغل فترة وجوده هناك فرصة ليلتقي بالعديد من المستشرقين الروس المعروفين امثال «ن .ى . مار» و (اوربيللي) وتداول معهم الخطوات العملية في تطوير العلاقات الثقافية بين الروس والاكراد ، وبناءاً على ما اقترحه فتح الروس في بطرسبورغ معهداً لتدريس اللغة الكردية وادابها وكذلك تعين (اوربيللي) مدرساً في المعهد وقد تلقى عبد الرزاق . . الدعم في هذا المجال من العالم الشهير والخبير بشؤون القفقاس المستشرق «ن .ى .مار» . وعلق عبد الرزاق آمالا كبيرة على القسم الكردي الذي تم انشاؤه في جامعة بطرسبورغ «اذ ان هذا القسم سيكون بمثابة ورشة لتعليم المثقفين الأكراد الذين يدعون الى تعزيز التقارب الروحي للاكراد مع روسيا [٥٦] على حد قوله .

ان خبر افتتاح القسم الكردي . . . لقي اهتماماً بالغاً في كردستان وعززت امال جمعية عبد الرزاق . . الثقافية والسياسية ، واقترح عبد الرزاق ايضا بان يضع العلماء الروس المختصون بشؤون الاكراد كتبا في اللغة والادب والعلوم وترجموا الاعمال الادبية الروسية المهمة الى اللغة الكردية ، وكذلك ترجمة مشاهير الشعراء الكرد الذين لم تترجم اعمالهم بعد الى الروسية .

كما كانت الجمعية تنوي تأسيس مطبعة لطبع المجلات والجرائد واصدار جريدة باسم الجمعية ، وفتح مدارس عامة ومهنية زراعية ، ولتمويل برامج الجمعية الثقافية والتعليمية ، رأت الجمعية ان تقوم بجمع الزكاة من السكان لتصرف على مختلف الشؤون الاجتماعية ، وكخطوة اولى تم التاكيد على انشاء مدرسة كردية في مدينة خوى البالغ عدد سكانها ثلاثين الفا وكانت محرومة من اي مدرسة ، وكلفت الجمعية سمكو شكاك بجمع الزكاة من السكان الذين كانوا على علم بهدف الجمعية .

حصلت الجمعية على بيت كبير من اجل المدرسة وفناء من اجل الحديقة غير ان الترميمات والتجهيزات قد تعرقلت بسبب موقف محافظ (خوى) المعارض والذي ابلغ السلطات في (تبريز) عن خطورة المشاريع الكردية على الدولة الفارسية . وقد كتب (تشيركوف) عن عرقلة اعداد بناية المدرسة مايلي : «ان ترقيم البيت وتهيئته من اجل المدرسة قد توقف لعدم وجود اناس مستعدين لاخضاع انفسهم تحت المراقبة نتيجة لهذا العمل . [٥٧] .

لقد اضطر عبد الرزاق بدر خان امام خوف العمال والفنيين من العمل في تهيئة المدرسة الى دعوة صديقه الفرنسي «كاريت» من (تبليس) فلبى الاخير نداءه بسرور وبفضل جهوده النشيطة اصبحت المدرسة جاهزة في بداية تشرين الاول ١٩١٣ ، وكان تنظيمه على غرار النموذج الاوروبي ، غرفة للمعلمين وصفا يستقبل ثلاثين طالبا ومستوصفا وصيدلية .

كتب تشيركوف عن افتتاح المدرسة ما يلي : – في الواحد والعشرين من تشرين الاول ، أحضر اسماعيل اغا «سمكو شكاك» «٢٩» طفلا من قرى «چارى» و«صرفا» و«بارادوست» و «خليدار» الى مدرسة (خوى) كان الاطفال مصطفين اثنين اثنين مرتدين ثيابا اوربية جديدة وبدلات موحدة وقبعات قوقازيه بيضاء وكان يحرسهم اربعون حارسا من حراس الشرف لدى (سمكو) ، توجه الاطفال الذين لا تتجاوز اعمارهم من ٨ – ١٠ سنوات عبر المدينة بانتظام الى المدرسة التي اعدت من اجلهم وانشق جمهور الفارسيين باحترام امام خطوات اطفال الذئاب الجبلية – هكذا تعودوا على تسمية الاكراد هنا – الخفيفة الى عتبة المدرسة الروسية وفي المساء ابرق البريد الى طهران وتبريز والقسطنطينية عن غزو الاكراد لخوى . . .»[٥٨] .

وتم افتتاح المدرسة رسميا وباحتفال كبير في ٢٣ تشرين الاول بحضور قائد القوات الروسية الجنرال «فيسيلوفسكي» وقادة بعض القطعات العسكرية في منطقة خوى ومحافظ المنطقة الامير «امجد» وبعض البگوات والتجار . وبدأ الاحتفال بالاذان تلاه شيخ المدرسة الذي دعا الله لأن يبارك هذا العمل الجديد والخير للجيل الكردي الناشئ ، ودعا الاطفال والاباء بان يحمدوا الله على رحمته التي من بها عليهم بان يشاهدوا اول مدرسة كردية افتتحت بنصيحة ومساعدة الروس الذين يحملون الى البلد الذي اقفرته البربريه والى سكانه شعلة التعليم[٥٩] وخطب عبد الرزاق بدر خان في الاحتفال ذاكرا كل الاشياء الضرورية للمدرسة ، والقى (سمكو شكاك) امام الضيوف كلمة شكر ومدح في كلمته القيصر الروسي على مساعدته الطيبة في بناء المدرسة .

وبالحماس نفسه بعثوا رسالة شكر باسم الاكراد الى القيصر . . وجوابا على تلك الرسالة بعث (سازانوف) وزير خارجية روسيا في ١٣ تشرين الثاني الى القائم بالاعمال الروسي في طهران ، مايلي : – تكرم بابلاغ (تشيركوف) بان يعبر للبيك الكردي اسماعيل اغا «سمكو» وبقية المساهمين في افتتاح المدرسة الكردية عن اسمى امتنان معالي الامبراطور على مشاعرهم الطيبة تجاهه . .[٦٠] .

بلغ عدد تلاميذ المدرسة عند افتتاحها «٢٩» تلميذا درسوا لاول مرة بلغتهم القومية وبالف باء خاص وضع لهم بالاستناد الى الابجدية الروسية على اساس انها تتلائم اكثر مع الاصوات الكردية ، وخصصت من بين المواد الدراسية . وكانت تضم التاريخ والجغرافية والرياضيات التي تهدف الى تعليم الاطفال المهن ، مادة مستقلة لتعليم التلاميذ اللغة الروسية وكذلك لتعريفهم بالادب الروسي . . وفتحت في المدرسة ورشات للنجارة والخراطة والخياطة والحدادة ، كما جهزت بكل الالات الضرورية ، وكتب (تشيركوف) : انه في المستقبل القريب سيتعرف التلاميذ عملياً على مواد متطورة للحراثه وعلى كيفية استصلاح الاراضي والاعتناء بالفواكه والاشجار والخضار . كما كانت المدرسة تحتوي على صيدلية ومستوصف تشرف عليها ممرضة ومولدة روسية تتقن اللغة الكردية .[٦١] .

ادى نجاح عبد الرزاق في تأسيس الجمعية الثقافية الكردية وافتتاح اول مدرسة كردية حديثة في ايران بدعم من الروس والشخصيات الكردية المعروفة وسكان المنطقة ، الى استياء الدولة العثمانية والايرانية وحلفائهما من الدول الاوربية واخذوا يتسابقون في بذل الوعود للاكراد بفتح المدارس في كردستان ، فخوفا من التأثير الروسي على الاكراد قررت السلطات العثمانية لاخذ المبادرة من الروس في البداية ، فاعلنت بسرعة وبصوت عال بانها تخصص لافتتاح المدارس الكردية مبالغ كبيرة فمن اجل بناء مدرسة في قرية «ارتاميد» بالقرب من (وان) تسع «١٠٠» تلميذ خصص ١٧٥٠٠ ليرة تركية وخصصت ٣٥٠٠ ليرة لبناء مدرسة ابتدائية صغيرة في بعض المراكز الكردية المختلفة .

كما ان السلطات العثمانية ومنذ بداية شروع عبد الرزاق بتنفيذ خططه الثقافية ، اخذت بواسطة عملائها تحرض الملاكين على القيام بوجه عبد الرزاق . . وسمكو . . وقام بعض رجال الدين السائرين في ركابها ، بنشر اشاعات قوية تزعم : بان سمكو وعبد الرزاق يحاولان ادخال الاكراد في الدين المسيحي ، واخذت صحف جمعية الاتحاد والترقي تفسر اهداف المدرسة ومهامها بشكل مختلف .

وفي الوقت الذي كانت السلطات العثمانية تشيع بين الناس خبر خيانة وارتداد عبد الرزاق وسمكو عن الاسلام وادخال الاكراد في الدين المسيحي ، وقفت المنظمات والبعثات التبشيرية المسيحية في المنطقة وكذلك مختلف الدول الاوربية بخاصة بلجيكا ، موقفا عدائيا من نشاطات عبد الرزاق الثقافية ايضا ، فاتهموا سمكو مثلا بالاباحيه وقاموا بحث السكان على الامتناع عن دفع الزكاة ، واقناع اهالي القرى الذين تبرعوا للجمعية طوعا بان يعلنوا بان الدراهم اخذت منهم بالقوة ، وكتب كبير الموظفين البلجيك «دوغيم» والمدعوم من العملاء الاتراك والموظفين المحليين الايرانيين ، الى السلطات الفارسية في طهران زاعما «ان عنف سمكو ادى الى هجرة السكان الاكراد الى تركيا . .»[٦٢] .

وابدى الالمان وبالتنسيق مع السلطات العثمانية ، نشاطا معينا في معاداة خطط عبد الرزاق . . فقد قام نائب القنصل الالماني في الموصل «غولد شتين» برحلة سريعة الى كردستان معلنا في كل مكان عن تاييد حكومته لمسألة التطوير الثقافي للسكان الاكراد ، كما حاول غولد . . ان يقنع حسان

بك شقيق عبد الرزاق . . بطيبة موقف الالمان من مسألة انتشار التعليم والتقدم الثقافي بين الاكراد ، وتحدث معه عن نوايا حكومته في اعطاء عشر منح دراسية مجانا للتلاميذ الاكراد ، واعلن انه بعد فتح القنصلية الالمانية في «وان» ستفتح هناك مدرسة للاطفال الاكراد ، عن كل كذلك تحدث نائب القنصل الالماني مع محافظ وان «تحسين بك»[٦٣] .

وبالمقابل عرض تشيركوف الذي ساهم في انجاز المدرسة الكردية الاولى . . . على موظفي السلطات القفقاسية وموظفي وزارة الخارجية الروسية مشروع بناء مدارس جديدة في مناطق كردية مختلفة .

لم تكن وعود الالمان والعثمانيين صادقة في دعم التطور الثقافي بين الاكراد ، اذ انهم لم يتخذوا أية اجراءات او خطوات جدية بعد وعودهم تلك ، كما ان مناطق الحدود التي اختارها الاتراك والالمان لبناء المدارس الكردية ، كانت تشير الى هدفهم الحقيقي بوضوح ، فالاسباب الحقيقية التي دفعت القوى السالفة الذكر الى معاداة عبد الرزاق وبشتى الاساليب جاءت بمثابة الخوف من ازدياد النفوذ الروسي في كردستان وانتشار الثقافة بين الاكراد ، وقد شرح تشيركوف في رسائله الى طهران وتبليس وبطرسبورغ للاسباب الحقيقة التي دفعت الموظفين الايرانيين الى الدعاية ضد التعليم باللغة الكردية .

تعثرت نشاطات الجمعية الثقافية . . بسبب اندلاع الحرب العالمية الاولى التي قضت نهائيا على ديمومة الجمغية والمدرسة ، فقد ظهرت خلافات جدية في قيادة الجمعية بين عبد الرزاق وسمكو بالاخص ، حول المهمة الاساسية في نشاط الجمعية . فقد كان عبد الرزاق ميالا الى استخدام الجمعية وموارردها المالية من اجل تنظيم انتفاضة عامة مسلحة في كردستان ضد الحكومة العثمانية اخذا بنظر الاعتبار ظروف الحرب المشجعة ووضع العثمانيين الصعب .

بينما كان سمكو . . يرى ان ازعاج الاتراك بحركات معدودة لا يفيد الاكراد من اجل القضية المشتركة ، ويعتبر انه من غير المنطق توجيه اتباعه الى الهلاك في الوقت الذي هو في امس الحاجة اليهم لاهداف واضحة جدا وهي حماية الربوع الكردية في ايران ، كما كان سمكو يعتقد بان صرف الاموال التي جمعت من اجل بناء المدارس لاهداف اخرى سيلحق الضرر بالجمعية وبسمعة عبد الرزاق نفسه بين العشائر الكردية [٦٤] غير ان موقف سمكو لم يثن من همة عبد الرزاق في تنظيم النضال المسلح للاكراد ضد تركيا الفتاة ، فاستغل منصبه كرئيس للجمعية وصرف قسما من اموالها في تجهيز فصائل كردية مسلحة في ولايتي (ارضروم) و (وان) وسببت اعماله هذه فتورا مؤقتا بينه وبين (سمكو) فعرقلت تلك الخلافات بشكل جدي دور الجمعية الثقافي .

ورغم قصر عمر الجمعية فقد لعبت دورا تاريخيا هاما في ايقاظ الوعي القومي لدى الاكراد ، وقد كتب العالم السوفيتي و .ل فيلتشفسكي عنها «انها لعبت دورا كبيرا في تطوير الثقافة الكردية الحديثة»[٦٥] .

وكان لنشاطاتها صدى عميق بين اوسع السكان الاكراد . . ، كما أكد تعطش الاكراد للتعليم وكشفت عن موقف السلطات الفارسية والعثمانية الحاكمة السيئ ازاء مسألة التطور الثقافي للشعب الكردي والتعليم باللغة الكردية .

وبمناسبة مرور ستين عاما على إنشاء مدرسة خوى الكردية كتب المؤرخ الدكتور كمال مظهر احمد مقالا جاء فيه «مما لا شك فيه ان تأسيس هذه المدرسة والدوافع والعوامل التي هيأت الظروف المناسبة لظهورها واسلوب قيامها وغيرها من الامور المرتبطة بها تعتبر علامة بارزه ذات دلالات عميقة بالنسبة لتأريخ شعبنا الكردي الثقافي وهي جميعها تستحق الدراسة من جانب المعنيين بذلك التاريخ. وان الرابع من تشرين الثاني رمز معبر يذكر ابناء جيلنا المعاصر بمآثر ابنائهم واجدادهم ويعيد الى اذهانهم الطريق الشاق الوعر الذي فرض اجتيازه على ثقافة شعبهم التي حافظت رغم ذلك وغير ذلك على وجودها وكيانها لتتحول اليوم الى احدى المقومات الاساسية لوجود الشعب الكردي»[٦٦] .

المصادر والمراجع والهوامش

---

١ – الدكتور كمال مظهر احمد : – اول مدرسة كردية في ايران ، جريدة التاخي ، العدد ١٤٩١ ، ٢٠ / ١١ / ١٩٧٣ .

٢ – الدكتورة ليلى الصباغ : – المجتمع العربي السوري في مطلع العهد العثماني دمشق ١٩٧٣ ، ط(١)، ص ١٧٠ .

٣ – المصدر نفسه .

٤ – باسيل نيكيتين : – الاكراد . . بيروت ١٩٦٧ ص ١٧٣ .

كذلك انظر : ف .ف . مينورسكي : الاكراد ملاحظات وانطباعات. ترجمة ، د . معروف خزندار . بغداد ١٩٦٨ ص ٢٩

د . جليلي جليل : – نهضة الاكراد الثقافية والقومية «نهاية القرن التاسع عشر بداية القرن العشرين» ترجمة مجموعة من المترجمين ١٩٨٤ ص ٦ –٩ .

٥ – دانا ادمز شمدت : – رحلة الى رجال شجعان في كردستان ، ترجمة جرجيس فتح الله المحامي ، بيروت ١٩٧٢ ص ٧٩ .

٦ – باسيل نيكيتين : – المصدر السابق ص ١٧٣ ، كذلك انظر د . جليلي : – المصدر السابق ص ٧ – ٩ .

٧ – الدكتور عز الدين مصطفى رسول : – حول الصحافة الكردية ، بغداد ١٩٧٣ ص ١٩ – ٣٤ .

كذلك انظر : – جبار محمد جباري : – تاريخ الصحافة الكردية في العراق، بغداد ١٩٧٥ ص ١٧ .

٨ – د . عز الدين مصطفى رسول : – المصدر السابق . .

كذلك . جبار محمد جباري : – المصدر السابق ص ١٧ .

٩ – د . جليلي جليل : – المصدر السابق ص ١٧ .

١٠ – د .كمال مظهر احمد : – كردستان في سنوات الحرب العالمية الاولى ، ترجمة محمد الملا عبد الكريم ، بغداد ١٩٨٤ ، ط(٢)، ص ١٠٢

كذلك انظر. د . بلەج شيركوه : – القضية الكردية . . القاهره ١٩٣٠ ص ٥١ – ٥٢ .

١١ – للمزيد من المعلومات عن افراد العائلة البدرخانية انظر : – الميجر نوئيل : مذكرات الميجر نوئيل في كردستان ، ترجمة حسين احمد الجاف ، بغداد ١٩٨٤ ، ص ١٤٦ – ١٥٣ «باللغة الكردية»

١٢ – د . عز الدين مصطفى رسول : – المصدر السابق ص ٧ – ٨

١٣ – المصدر نفسه ص ٣٠ – ٣١ .

١٤ – د . جليلي جليل : – المصدر السابق ص ٥٨

١٥ – المصدر نفسه ص ٥٨ .

١٦ – المصدر نفسه ص ٥٩ .

١٧ – المصدر نفسه ص ٦١ .

١٨ – المصدر نفسه ص ٥٩ – ٦٠ .

١٩ – المصدر نفسه ص ٦٠ .

٢٠ – المصدر نفسه ص ٦١ .

٢١ – المصدر نفسه ص ٦٠ .

٢٢ – المصدر نفسه ص ٦١ .

٢٣ – المصدر نفسه ص ٦١ .

٢٤ – للمزيد من المعلومات عن الموضوع انظر : د . ن . أ . خالقين : – الصراع على كردستان ، ترجمة د . احمد عثمان ابو بكر ، بغداد ١٩٦٩ ص٤١ – ٨٥ ، كذلك د .كمال مظهر احمد : – المصدر السابق ص ٤١ – ٦٦

٢٥ – د . كمال مظهر احمد : – المصدر السابق ص ٢٥ – ٢٧ ، ٥٧

٢٦ – المصدر نفسه ص ١٢٨ – .

٢٧– المصدر نفسه ص ٦٤ .

٢٨ – د .عز الدين مصطفى رسول : – المصدر السابق ص٢٦ .

٢٩ د . كمال مظهر احمد : – المصدر السابق ص ٩٤ .

٣٠ – د . جليلي جليل : – المصدر السابق ص ٥٦ .

٣١ – الميجر نوئيل : – المصدر السابق ص ١٤٩ ، كذلك انظر ، حسين احمد الجاف : – صفحات مشرقة من تاريخ الاسرة البدرخانية ، مجله كاروان العدد ٣ العربي ١٩٨٢

٣٢ – د . جليلي جليل : – المصدر السابق ص ٦٧ .

٣٣ – د . كمال مظهر احمد : – المصدر السابق ص ٢٥٩ – ٢٦٠

٣٤ – اسماعيل حقي شاويس : – الامير عبد الرزاق بدرخان ، مجلة روژی نوی «اليوم الجديد» العدد ٧ السنه الاولى ١٩٦٠ ص ٥٠ – ٥٣

٣٥ ـ د . جليل جليل المصدر السابق ص ٧٧ .

٣٦ – باسيل نيكيتين : – المصدر السابق ص ١٨٣ .

٣٧ – د . جليلي جليل : – المصدر السابق ص ٦٤

٣٨ – د . كمال مظهر احمد : – المصدر السابق ص ٦٥

٣٩ – د . جليلي جليل : – المصدر السابق ص ٧٨ .

٤٠ – ان روسيا القيصرية لم تضع في خططها اصلا مساعدة الاكراد لنيل حقوقهم . . ولم يكن ما ذكره نيكيتين والدكتور كمال مظهر سببا فقط في امتناعها عن دعم القادة الاكراد ، بل كان السبب الرئيس هو اعتمادها على المعاهدات الدولية لتوسيع نفوذها ، وان اطماعها في كردستان بالذات ادت الى تنافي او تعارض مصلحتها مع مصلحة حركة التحرر الوطني الكردي وفعلا تحققت اطماعها في معاهدة «سايكس بيكو» التي قسمت كردستان بين دول الحلفاء فكانت حصة الاسد من نصيب روسيا القيصرية اذ نصت المعاهدة على اعطائها الجزء المركزي من كردستان «كردستان تركيا» واعطاء كردستان العراق الى فرنسا ، وكردستان ايران اعتبارا من (اردلان) الى بريطانيا . وبتوصل الحلفاء الى عقد اتفاقية «سايكس بيكو ١٩١٦» كشفوا عن مواقفهم الحقيقية تجاه القضية الكردية وكردستان واستنتج الدكتور كمال مظهر هذه الحقيقة من دراسته لاطماع الدول الاوربية في كردستان بقوله : «ان معظم الدول الكبرى كانت تهتم بكردستان في حدود مصالحها السياسية والاقتصادية وامكاناتها الواقعية ووفق سياستها المرسومة ازاء مستقبل الامبراطورية العثمانية وضمن اطار محاولاتها للتغلغل في الشرق الاوسط . .» انظر د . كمال مظهر احمد : – المصدر السابق ص ٧٩

٤١ – د . جليلي جليل : – المصدر السابق ص ٧٦

٤٢ – اسماعيل حقي : – المصدر السابق

٤٣ – د . جليلي جليل : – المصدر السابق ص ٦٨

٤٤ – المصدر نفسه ص ٦٨

٤٥ – باسيل نيكيتين : – المصدر السابق ص ١٨٣

٤٦ – اسماعيل حقي : – المصدر السابق .

٤٧ – د . جليلي جليل :– المصدر السابق ص ٦٤.

٤٨ – اسماعيل حقي :– المصدر السابق.

٤٩ – د. كمال مظهر احمد :– المصدر السابق ص ١٤٧.

٥٠ – اسماعيل حقي شاويس :– المصدر السابق.

٥١ – دبليو ٠ار.هي :– ستان في كردستان ترجمة فؤاد جميل بغداد ١٩٧٣، ج١ ص ٢٣٤ – ٢٣٥، كذلك انظر:

اى . ام . هلمتون : طريق في كردستان، ترجمة جرجيس فتح الله، بغداد ، ١٩٧٣ ص ١٩٥ – ١٩٦

٥٢ – جمال خزندار :– مرشد الصحافة الكردية، بغداد ١٩٧٣ ص ١٩

٥٣ – د . جليلي جليل :– المصدر السابق ص ٧١.

٥٤ – المصدر نفسه ص٧١.

٥٥ – د . كمال مظهر احمد :– المصدر السابق ص ١٠٣

٥٦ – د . جليلي جليل :– المصدر السابق ص ٧٢.

٥٧ – المصدر نفسه ص ٧٣.

٥٨ – المصدر نفسه ص ٧٣.

٥٩ – المصدر نفسه ص ٧٣ – ٧٤.

٦٠ – المصدر نفسه ص ٧٤.

٦١ – د . كمال مظهر احمد :– اول مدرسة كردية في ايران المصدر السابق. وكردستان في سنوات الحرب .. ص ١٠٢.

كذلك انظر : د . جليلي جليل :– المصدر السابق ص ٧٤.

٦٢ – المصدر نفسه ص ٧٢.

٦٣ – المصدر نفسه ص ٧٥.

٦٤ – المصدر نفسه ص ٧٥.

٦٥ – المصدر نفسه ص ٧٦.

٦٦ – د . كمال مظهر احمد :– اول مدرسة كردية في ايران... يذكر الدكتور كمال مظهر .. ان المدرسة تأسست في ٤ / ١١ / ١٩١٣ بينما يذكر جليلي جليل انها تاسست في ٢٣ / ١٠ / ١٩١٣ والذي اراه ان ما ذكره الدكتور جليلي هو الصحيح.